

## سرويات تاريخية

**ليبي ناصيف**<sup>\*</sup>

من منّا لم يطرب إذا استمع إليه، ولم يقدِّ استعدادا، ولم يرفع قبضته ويهيف، ولم يشعر في أعماقه بفخر ونشوة واعتزاز بابطال صنعوا المعجزات.

التراب وللسماء
دمي وروحي، فهُما
منهُما اليهتما
في الصعاب
يا شباب
مُنْ غيرنا يلبّاع منَ؟
إذا بخت عين الوطن!
مقاومه! مقاومه!
بالنار لا مسالمة!

\*\*\*

كنت أعلم أن هيئة كانت تأسست عام 1982 لدعم المقاومة، وأنها راحت تصدر نشرة إعلامية عنوانها «التحرير»، كان لها أثرها المعنوي الجيد في مرحلة تلبدت فيها غيوم سوداء من عمالة وإنهزام وهرب وتخل وبحث عن وقاية.

وكنت سمعت أنه كان وراء وضع نشيد المقاومة، ليس فحسب عبر السعي مع الشاعر الأمين السابق محمد يوسف حود. ثم مع الملحن سليم فيفل، وصولاً إلى طباعة النشيد على أشرطة كاسيت، إنما أيضا على صعيد تغطية كامل الكالتيف ولم تكن قليلة.

قصة نشيد المقاومة رغبتا في أن نستمع إليها ونودّتها، من «الإب الروحي والمادي للنشيد، الأمين أنيس جمال.

تصدناه يوم السبت 4 نيسان 2014 ومنه تلك الحقائق:

تشكّلت الهيئة المساندة للمقاومة الوطنية اللبنانية في خضم حصار بيروت من قبل القوات «الإسرائيلية» فاجتاحتها. أعضاؤها أمّاء ورفقاء، باستثناء الوطني الأستاذ علي الزين الذي كان مديرا للتحرير في جريدة «الشرق»، وهم الأمين أنطون غريب والأمين أنيس جمال والرفيقان جورج مهنا<sup>(1)</sup> واليان الأحمر<sup>(2)</sup>.

كانت الهيئة تتلقى في مكاتب جريدة «الشرق»، شارع فردان، وتهتم بكل ما يساهم إعلاميا في دعم المقاومة وتعميق ثقافتها، عبر مقالات توجيهية في «الشرق»، وغيرها. وعبر نشرة «التحرير» التي كانت توزع مجاناً في لبنان وخارجِه.

في تلك الفترة كان الرفيق فؤاد صالح<sup>(3)</sup> يتردد إلى منزل الأمين أنيس جمال، وكان يتعمق بوفرة منتاجه من الحماسة للعمل المقاوم، صادقا بالانتماء القومي الاجتماعي.

ما رايك يا رفيف فؤاد أن يكون للمقاومة نشيدها الخاص؟ ليس مستغرباً أن يكون لكل من الدول والأحزاب والجمعيات العديدة، نشيدها؟

تلك الفكرة كانت تراود الأمين أنيس منذ مدة. صحيح أنه لم يشارك رجال المقاومة عملياتهم البطولية، إنما كان معهم بوجدانه وقلبه. وكانت تشدّه إلى الرفيق فؤاد صالح مشاعر الود والتقدير، والإعجاب بجرأته ويسالته وتغافئِه.

ولّقت الفكرة استحساناً من الرفيق فؤاد.

بعد أيام كان الأمين أنيس في منزل الرفيق محمد يوسف حمود الذي كان يمر في فترة نفسية حرجة من من جراء تقدمه في العمر، ومشاكل صحية: «ما أن عرضت عليه الفكرة حتى رايت نورا جديدا يسطع من بريق عينه. كأنه استعاد شبابه وعافيته وكل ماضيه الضمالي الحزبي». وأنجز الرفيق الشاعر محمد يوسف حمود النشيد، واستمع إليه أعضاء الهيئة المساندة، وآخرون.

تطارح الأمين أنيس مع الرفيق الشاعر أن يقوم أحد الرفيقيّن، زكي ناصيف أو توفيق الباشا، بتلحين النشيد: «أفضل أن يتولّد الأستاذ سليم فيفل، فقد اعتاد على تلحين أناشيد لي، ويودري ارتاح إلى عمله، وإلى أخلاقه». وتمّ ذلك، واستمع إليه أعضاء الهيئة وغيرهم من معينين، وكانت المرحلة التالية، وهي طبع النشيد على أشرطة. فسعى الأمين أنيس مع صاحب استديو خاص ومعروف، الأستاذ نبيل ممتاز، الذي انصرف بجديّة واهتمام إلى انجاز طباعة النشيد، فصدر في شريط يحمل شعار نشرة التحرير.

يتابع الأمين أنيس وفي عينيه بريق حزن واعتزاز: «في فترة اهتمام الشاعر محمد يوسف حمود بوضع نشيد المقاومة، سقط الرفيق فؤاد صالح شهيدا في أحد مواقع الضلال ضد الاحتلال «الإسرائيلي»، لم أرغب في أن يُبلغ ذلك، حتى إذا انتهى من وضع النشيد ورغب في أن يتعرف إلى الرفيق فؤاد، أبلغته عن استشهاده.»

شعرت بكل جسده ينتفض، فكأنني به راح يشارك الرفيق فؤاد وأبطال المقاومة بطولاتهم. كأنه معهم يقاتل وقد يستشهد في أي لحظة. قال لي ودمع في عينيه، وقد عدت إليه عافيته ونضارته: اليوم أشعر بفخر أكثر، أنني وضعت نشيدا للمقاومة، وبالترّام أشد.

\*\*\*

قصة النشيد يرويناها أيضا الشاعر الرفيق محمد يوسف حمود في الكلمة التي ألغاهها في مقر جمعية خريجي الجامعة الأميركية. فيه، كما يوضح الأمين أنيس جمال، أقيم احتفال حاشد ترأسه رئيس الحكومة في حينه الدكتور سليم الحص، وقدم بعد انتهاء كلمته، وساما للرفيق محمد يوسف حمود، معلنا تبني الدولة اللبنانية للنشيد، أي اعتباره نشيدا للمقاومة اللبنانية.

كلمة الرفيق الشاعر محمد يوسف حود:

تخاله قائد ميليشيا بلجيته، أو فدائنا عاد إلى بيته فاستمحت وتطلب وتأنق. لو لم يكن من بني معروف لأن كان من بني هوليود. ولو لم يكن من هو بايمانه ومراسه، لكان من هو بايمانه ومراسه.

## أرض الكوثر

<b>نغم نصر</b>
<div>أعشَقَ الموتَ في بِلَدِي تَحْتَ هامَاتِ العَلائِفِ جَبَّالِ المَجدِ المُعَمَّرِ</div>
<div>لا تَسْتَعجِبْ كلامي فالَموتُ بَينَ أحضَانِ المُعشوقِ يَمَنَحُنَا عَندَ الموتِ أَلْفَ رُوحٍ وَأَكثَرُ</div>
<div>فَقَطُّ في بِلدي لِلموتِ مَدَاقُ آخَرٍ... وإلى الحَيَاةِ تَدخُلُ منَ أَلفِ مَعبَرٍ وَمَعبَرٍ</div>
<div>هُنَا إنِ يَقيتُ حَيَاةً تَتَحَقَّقُ مُعجزةٌ عَليها... وَإِنِ أنَتِ رَحَلتُ... تَحُلَّدُ لِأَبدِ، وتَرحَلُ رُوحُكُ جَانِيةً فوقَ تَرابِ الشامِ... التَرابِ الأَظهُرُ</div>
<div>أَراضي النَاسِ سَاسٌ... وحَدها أَرضُ مَدشِقُ تُبَاسُ حَظنَها... تَمَتَّها مَعها بِإحساس... تُرايَها عَمرُ لِأَنفَاسِ مُنَجِّمٍ لِأَنفَاسِ وَالقَرمُزُ</div>
<div>تَعشَقُ الحَيَاةَ تَجَنَّسَ عِمع الوَفاةِ نولُمدُ منَ الموتِ منَ الرُفاةِ منَ حَبتِ الرُماذِ تَجرَّعَ الوَطَنيَّةِ في عَصرِ الخِباتِ وَالنُوتِ الأَحمَرُ</div>
<div>بِسمَنتًا منَ وِجَعٍ... لا تَسْتَغربِ وِجُهُ أَسُطَلكَ لِأَقحوان... سَوفَ يُرَوِي لَكَ مَلاحِمَ تَحَلُّمكَ كَيفَ العُدُو في سَأمِنَا يَظُفَرُ... وَيَنحُرُ</div>
<div>كُلُّ أَحوالِهِ سَروِي لِكَ حَفتَها وَكيفَ عَربَتِ أَجسادُ منَ رَحوَلِ وَخَرَجَتِ منَ شَرايِبِهِمِ الأَبرُ نَظَرُ المُتَظَنِّرِ السَماءِ لِنَظَمُ</div>

حَينَئذِ الرَماعُ استَحمَّتْ تَعلَطَرتُ وَجَسَدَها بِشُمسِ العَرضِ جَغَفَتِ فَصَرَختِ الأَرْضُ مُعلِنَةً لِوِلايَتِها... فأَطَلِ الأَقحوانُ رَأسَهُ وَأَرَهَرُ

«سَافِضِحُ لَكم سَرا»، فوُتِنَا نَسَمتُمدُ منَ فاسِيونَ... هُوَ بَيدُ يَلوُحِنا وَفي أَحشائِهِ تَحمَنُ أَفَراخُنا... الأَمانا... أَأَلمانا... إِنَّهُ مُتَفسِّنا الأَكبَرُ

منَ هَذا الجَبَلِ نَرتَشِفُ مَعاني الأَمَلِ وَالطَموحِ بَعدَ أَفضَلِ وَعِندَ الحَزنِ نَسَندُ رُؤوسَنا عَلى كَيفِهِ... وَنَدرِفُ سَلاياتِ دَمِجِ وَتَترَجُرُ

فإذا سَمِعنا أَنينَ حَشَرَجاتِهِ وَتَأمَلنا عَميقَ تَصَدُّعاتِهِ عَندَها تَكتَظَّفُ دُمُعا... تَلتَقَّتْ لِبَعضِنا بِجَحلٍ وَتَقولُ: أُنظُرُ لِقَاسِيونَ... أَصِبِر

هُذي فَصَنتًا مَعِ الشامِ...النَّبِي بَارِكَها الرَحمَنُ... إِنَّها أَرضُ لِلكوثرِ.....

فَصلِي لِرَبِّكَ حَمَدًا وَأَنتَرحُ... إِنَّ شَابتُكَ هُوَ الأَبَرُ...

## البناء

## قصة نشيد المقاومة

ذا القرنين!

ولم تزل صُورُ يا دنيا تصدُّ بنا
نُوي القرون ليرتدُّوا على العقب
عزَّ الشعوب إذا حقَّ العُدوبُها
أنَّ لا تفاضل بين النار والهَرب
قاتا الجليل على نارِ الفدى لَهَبٌ
من ميسلون، فيا تاريخنا النَهَبُ

خَيبتُم يا عازفي الإلحان المَتلَافَةِ الصادحة في شَرايِبِ أبناءِ الحِياةِ، يا حناجرِ الصُبايا والشِبانِ طَيبَ أنشادا ماضِلا مع الجِينِزِ الممزقِ على أسلاكِ اللُودِ الشائكةِ وتحصيناتِه وصفحاتِه وفوهاتِه والغامِةِ الرَّاعيةِ، ومع الكافي المرقطِ يبيعُ من الدماءِ وفُذاتِ اللبالي المتلاثلثاتِ بدموعِ الإهْماءِ، ومع النجومِ في عيونِ الأَطفالِ والأحلامِ على مَرايا العَذارى، ومع الترابِ الذي اغتال الموتُ فانْتصرَ عليه وطنا سَيداُ حيا لا يموتُ سِبحانَه!
وانتم يا قُربانِيونَ ويا كَربلائونَ ويا مِيسلونونَ ويا مِيسلونونَ بالسِواعدِ العاريةِ المجدولةِ، ويا مَريمياتِ ويا فاطماتِ ويا زِينياتِ بالنبُودِ النافِرةِ الغاضِبةِ، يا أشبالِ الفدى على مدى السابِقينَ نَقولُ لا عَبدَاللهِ سَعداهِ وإِهَابِ نورِ الدينِ المَدرورِ، وعلى خُطى حربِ وفِحصِ وفَرسِليِ وصالحِ وصايغِ ومُحديلي ومُحمديي، يا طَريقِ التحريرِ والتوحيدِ هِيا اقْتامًا والتحامًا بينَ القنابِلِ والسُنابِلِ وفي حَنايا الأشجارِ التي وُتدَ لو أَنها تجلُدُ بقضبانِها جِلايدِكُم، واستَشرسوا الحَمانَ الوَديعةَ لَنظارِ الأُمةِ المَندُوعةِ... وتَماذوا في الطَرادِ حتى سَترَدوا أَعناقِ جَنُوبِ الجَنُوبِ فَتَغدُو فِلسطينَ جِزءًا منَ لُبنانِ بَعدما كاد لُبنانُ يَغدو جِزءًا منَ «إِسرائيل» وهو يصيحُ: وَايعرِباها!

وقدَا يا وِطْنا، دَماؤُنا والأَرواحُ، أَوِباؤُنا المَشرَعةُ على تَرابِكَ الظامئِ وعلى سَماكَ الوَليهِ... والمَجدِ للمَقاومةِ – النُصرِ للمَقاومةِ !

\*\*\*

<p>نشيد المقاومة</p>		
إني فتى المقاومة! لصبيت لا مساومه في منطبق القنابل؛ انقض، ما الزلزال؟ بالحق فالبركان! بات اسمه لبنان! بإعزى الحمم		للتراب وللسماء دمي وروحي، فهُما منهُما اليهتما في الصعاب يا شباب من غيرنا يلبّاع من؟ إذا بخت عين الوطن! مقاومه! مقاومه! بالنار لا مسالمة!
بطولة تترغُدْ ومهجة تستهشهُ عِبايَ، ما الصِواق؟ ترايُننا الغُضبانِ بِطَارتِ الطَبيعان! فلتَشهدِ الأَسم!		لمهجة تستهشهُ بِدايَ، ما البنادق؟ بِطَارتِ الطَبيعان! فلتَشهدِ الأَسم!

<p>محزراً من العدى زريدة منائزُ أفقايقنا ألعن وعِزُّنا ألعن</p>	<p>وموطننا مؤحدا! إطلافة الجرائزُ! طموحُ عُشَّوان! مُستَبحِجِ بالذم!</p>
<p>* رئيس لجنة تاريخ الحزب</p>	
<p><b>هاوش</b></p>	
<p>1. صحافي وكاتب، من كُفَريَبيان، كسروان. عمنا عنه نِيدةٌ مضَيِّبةٌ بتاريخ 07/26/2013.</p>	
<p>2. صحافي من صيدنايا، عمل في جريدة «الشرق» وفي صحفٍ أُخرى. خارج الوطن حاليا، نقد بات في عمرٍ مُتقدم.</p>	
<p>3. شقيق الأمينين قده وعباس صالح، استشهد في إحدى المهمات البطولية في مواجهة الاحتلال «الإسرائيلي» في لبنان.</p>	

## ميديا «التواصل»... مفكرٌ لهم يقرأُ وباحثٌ لهم يبحث

## وناقد «ناعم» هسَّ شكْلُهُ حدائِيَّ وروحُهُ سلفِيَّة

**كُتبٌ نذير المَاجد**

اليوم، مع حالات الـزيف السائدة، تعدد المسافة الضرورية للتمييز بين التبريح والتنوير، فياسم النقد الديني تُفرِّغ المقولات من قيمتها ووجهاتها التقديرية لنواجه مع كل فقاعة رامثة توفيرا ضل طريقه، وباسم التجديد يتم العبث بالتراث أو العكس من ذلك حيث يستدعي الحفاظ على الأصالة الإجهار على كل صيغة تجديدية، وربما يهتما بإسم ما يعد الحداثة يتم التراجع والتقهر إلى الوراء حيث ما قبل الحداثة، فمن خلال النسبية الثقافية تتم مساواة الحداثة بصفحتها جنانية ضد التراث وضد الهوية، لتختلط علينا التحديدات، تصبح ما بعد الحداثة سلفية جديدة، في الوقت نفسه الذي يختلط فيه التنوير بالتبشير والاستبصار.

هكذا تتابع حلقات الـزيف ومظاهر الاستعجال الفكري، في حالة مرضية ثقافية عابرة للأجيال والمذاهب والأيدولوجيات، لكنني أركز هنا على الجيل التنويري الحديث، ذلك الجيل الأقل أيدولوجية والأكثر بهرجة في الآن نفسه، الجيل الذي يجسد ظاهرة أسماها بورديو «مفكر على السريع» أي تلك الظاهرة المتولدة عن طفرة «الميديا»، المفتعلة افتعالا، والتي لا تحتاج إلى جهد كبير لكي تبرز. وكما لو كانت انعكاسا ثقافيا لواقع اقتصادي خلفته طفرة الناجمة عن اكتشاف النفط. تستغل هذه الظاهرة خيارا لشهرة عاجلة كما لو كانت ربحا سريعا بغير مجازفة. إنه المفكر الذي لم يقرأ، والباحث الذي لم يبحث، والناقد الهش «ناعم» والانتقائي والذي له شكل حدائفي وروح سلفية.

نعرف اشتراطات العقل الثقافي، إذ لا يمكن تعميم المنقذ من دون تذكرة مرور، من دون ضريبة عبور تمنح الاستحقاق للمنقذ التنويري ليمارس مهامته، التمكن من اللغة والقواعد الداخلية للحلل، تمثل اشتراطات أولية لإضفاء الشرعية، لكن مع الجيل التنويري الجديد والمفكر الجاهز «المطبوع» على طريقة الفلاسفة، يصبح الباب مشرعا والطريق سالكا من دون اشتراطات، لتربك الوسط والمثاقفي والتنوير ذاته بهشاشات وفوضى كاملة. ممشاشة تشمل صانع النفاقة وملتقطيها، المفكر والجمهور. ممشاشة تضرب كل شيء، المؤسسة والمنقذ لكن أيضا المثاقفي الذي يفقد الحصانة والمناعة ضد التهريجات والغش الثقافي المنتشر في زوايا المشهد كلها.

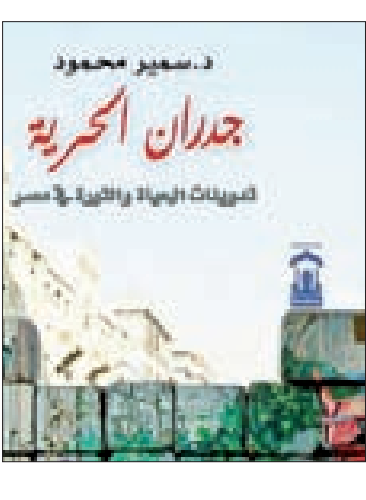
ثمة ملاحم عديدة لتكشف هشاشة التنوير وتفضح أباطيله، أهمها خيانة الملاحم الأساسية للتنوير التاريخي في عصر الأنوار (القرن الثامن عشر) إذ كان يبدو جسارة وجرأة معرفية (تجرأ على أن تعرف) ويبدو التنويري كما لو كان أبنا نجيبا وبارا لتراوج «المطرقة»، فالتنوير فعالية نقدية تفيد المخرب لتقيق على أفضاه «عمارتها، الحديثة، الهدم لو أنه البناء، وهي عملية تتصف أو لا يقلل كل شيء بشمولها غير القابل للتجزئة» والانتقاء.

لا يكون النقد تنويريا إلا حين يطول «البنية»، ذاتها بكل ما تقنيه من علائق وعناصر. النقد التنويري تهديد للبراديعم ذاته، أي ذلك النموذج التوجيهي الحاكم للمقلية التي يرد استئصالها، لا تلك الحالات التي ينتجها النموذج. لا

## ثقافة

### «جدران الحرية» كتابا بحثياً

### لسمير محمود حول دور مواقع التواصل



يرى باحث مصري في شؤون الإعلام أن الاحتجاجات الشعبية التي أسقطت عددا من أنظمة الحكم العربية وما تلاها من حوادث متلاحقة، أثبتت أن الصحافة المطبوعة «لم تستوعب درس التغيير» ولم كتسب سرعة إيقاع تناقل الأخبار عبر مواقع التواصل الاجتماعي باعتبارها مساحة للحرية. ويقول سمير محمود، أستاذ الصحافة في جامعة السلطان قابوس بن سعيد في سلطنة عمان، في كتابه «جدران الحرية... تدوينات الحداة والثورة في مصر» إن لمواقع التواصل الاجتماعي دورا بارزا في تحقيق السبق الإعلامي وقدره كبيرة على سرعة بث الأخبار، بما يغري المواقع الإخبارية الإلكترونية وبعض الفضائيات التلفزيونية بالمثل عنها. لكنه ينبّه إلى أن «فيسبوك» و«تويتر»، قد يتسببان «توريط وسائل الإعلام التقليدية التي تتساق بهم غريب من دون تدقيق» إذ لا يخلو سلوك بعض «الفيسبوكيين» من مجرد رغبة في الإضاح عن الذات واستسهال النقل عن الآخرين من غير التحقق من مصادر المعلومات.

يسجل الكتاب جانباً من رصد المؤلف لواقع ثورة 25 يناير 2011 التي خلعت الرئيس الأسبق حسني مبارك وصولاً إلى نهاية 2012 يوم تصاعدت الاحتجاجات على إعلان دستوري ميثاق للجدال كان الرئيس المعزول محمد مرسي المنتمي إلى جماعة «الإخوان» محمد مرسي أصدره لتحسين قراراته من الطعن أمام القضاء.

الكتاب في 300 صفحة قطعاً وسطاً وصدر لدى «دار الأدهم للنشر والتوزيع» في القاهرة مع غلاف من تصميم حسام عنتر.

يقول محمود إن صفحات التواصل الاجتماعي تحولت إلى «جدران الحرية» التي تسعف من لا يجد مساحة لنشر كتاباته في الصحف بعيدا عن سلطة مسؤولي التحرير. كما تتميز الكتابة في «فيسبوك، بالتخلي «عن الرسمية. نتوح مع آخرين ربما تفصل بيننا قارات ومحيطات وفروق توقيت. حياة كاملة وربما بديلة. بعفوية تكتب لغة عربية فصيحة أو عابية دارجة.»
مثلما يكتب البعض، خاصة من الأجيال الحديثة السن كلاما غريبا بحروف لاتينية. ويرى أن بعض ما يسجل في هذه الصفحات ربما يحتاج إلى تحليل نفسي، معتبرا أن هناك نوعا من التباهي بزيادة أرسدة الإعجاب والتعليقات على ما يكتب «وقد نمارس نوعا من الترجسية والدكتاتورية الخاصة مع الفضح العام حين نجاهر برفض طلبات صداقة»، إضافة إلى مزاج يسعى أحيانا إلى توسيع دائرة المعارف في قائمة الإصدقا ثم يله قلبه في المزاج يدفع إلى «التطهير» بفرن القائمة وحذف غير المرغوب فيه.

يضيف الباحث «أن الفيسبوك عالم ساحر أسر. يستغرقك إلى حد الإدمان ويحبك ويفكر... إلى حد الاكتئاب» نظرا إلى تباين ردود الفعل على ما يكتب، بسبب عدم تجانس قوائم الأصدقا التي تضم عابرين إلى جانب من تربطهم معرفة شخصية.

لا يتصور الكتاب أن الاحتجاجات المستمرة منذ 25 كانون الثاني 2011 يمكن أن يكون لها مثل هذا الزخم لولا «فيسبوك» الذي أتاح قدراً كبيراً من

التفاعل «بعد صمت قاتل مارسه المصريون محجرين طوال عقود.... فاليوم لا يسمح أحد لآخر أن يتخطاه في الطابور... أي طابور».

### «تدريبات على القسوة» رواية

## لعزة سلطان عن زيف العلاقة



في إطار فعاليات معرض

أنوطبي الدولي للكتاب في دورته الـ 14 أصدرت عزة سلطان لدى «دار روافد» روايتها «تدريبات على القسوة»، وهي الأولى لها بعد نحو من تسعة عشر مؤلفاً بين القصة القصيرة وقصص الأطفال والرواية للأطفال والأعمال البحثية في المعلومات والمكتبات. الرواية في 258 صفحة قطعاً وسطاً وتطرح رؤية جديدة ومختلفة إلى حد التصادم، إذ تكشف العلاقات الإنسانية وتعزّيها، فتبدو الكتابة مثل جراح يلجا إلى مشرط للتعامل مع موضوع الرواية، الإنثى، كمحور أساسي. تقدم الكاتبة حكاية فتاة تستغل إمكاناتها المعرفية والجسدية لمصلحتها، مقدمة نموذجًا مختلفًا في إدارة العلاقات الجسدية، من خلال حالة من الوعي الشديد المبهر والصادم لمعظم الأحيان. تعمل بلطف الرواية عاهرة من نوع مختلف، إذ تعري المجتمع وتكشف أنماط السلوك الاجتماعي الطاغى، فلا شيء مقدسا في المطلق ولا شيء مدسنا في المطلق. تروي قصتها عبر ثلاثين عامًا، وتتقن في الكاتبة التي تلك السنين برفاعة، مستخدمة دوما الزمن الأثني إلى بلطف الرواية كنموذج شائع للأثني في المجتمع العربي، ثمة نساء أخريات ذوات أنماط مختلفة. تُزين العلاقات طبيعية العلاقات بين النساء في مختلف أشكالها ومسوياتها كاشفة أسرار العداة النسائي الكامن، ومفصحة بجرأة شديدة عما يمكن في نفوس العديد من النساء.

كما تحرص الكاتبة على تقديم خطوط درامية أخرى، فهناك خط درامي مستقل، حينئذ جيد، وعلى نحو ما اعترافي، إذ تتجاوز البطلة مع صديقة قديمة وتقدم إليها تفسيرات وتطرح عليها تساؤلات. هذا الخط الدرامي ذو لغة شعرية ميزت أعمال الكاتبة السابقة، ويشير النقاد في أكثر من موضع إلى شعرية لغتها السردية في مجموعاتها القصصية المتعددة («امرأة تلد رجلا يشبهك»، 1998)، («أحمد رجل عادي جيد»، 2002)، («تماما كما يحدث في السينما»، 2009) و(«جسد باتساع الوطن»، 2012).

يسرد عدد من الأسلام في خط درامي مستقل، إذ تحيل الكاتبة القارئ على التفسير الفرويدي حول علاقة الأحلام بحالمها وما قد تكشف عنه مما خفي من حياته.

تشير الكاتبة إلى أن هذه الرواية كتبتها قبل عامين، وظلت تخشى إصدارها لفترة طويلة حتى شجعها بعض الأصدقاء الذين قرأوا المخطوط، إضافة إلى حماسة الناشر لإصدار الرواية.

حول أسلوب عزة سلطان السردى يقول د. صلاح فضل: «هناك مجموعة من السمات التي تعطي كتاباتها مذاقا مختلفا عن أبناء جيلها، إذ تقع في قلب منطلقة غائمة تمتد من الحداثة إلى ما بعدها بلا تحديد، كما أنها تفكر عادة بطريقة بصرية تتحول فيها الجمل إلى مجامد، وتبدو القصص، كأنها مشاريع سيناريو موسوعة في بعض الأحيان... وفي كتاباتها كتسبب مسحة حسية تمنحها شعرية صالفة مرهفة حينا وجارحة حينا آخر».

الكاتب شريف يقول بدوره عن كتابات عزة سلطان: «تعتبر النصوص عن هواجس حواء، بجرأة لافتة أحيانا». أنجزت عزة سلطان إلى جانب أعمالها الإبداعية عدداً من الأفلام الوثائقية والروائية القصيرة، وحصلت على «جائزة عبد الحي أديب» في مهرجان الاسكندرية السينمائي عام 2009 عن سيناريو فيلم «دماء الملائكة»، كما نالت جوائز أخرى بينها جائزة النقد السينمائي عام 2007 وجائزة النقد الأدبي عام 2003. ولها العديد من المقالات النقدية حول السينما والرواية في المجلات والصحف المصرية والعربية.

تقول الكاتبة إن موضوع الرواية شغلها لسنوات طويلة كظاهرة بحثية كانت ترصدُها وتتابع تطورها، لكنها لم تكن تستق على شكل السرد الذي تعبر فيه عن وجهة نظرها وما يحدث في المجتمع من تغييرات فيها، شأنه أن يغير طبيعة جوهر الأثر، حتى جاءت اللحظة التي كتبت فيها الرواية ولم تحصل في البداية على العنوان الحالي.

وتقول سلطان: «لست صادمة مع المجتمع. نحن شعب يحتاج إلى صنع التغيير بدهوء ومن دون إثارة الآخرين، ودفعهم إلى التغيير عن طريق التوجيه أو الصدام» معتبرة أن روايتها تصنع حالة صدام مع الآخر إذ تكشف عن التواطؤ المنتشر في المجتمع، وتُعزّي الزيف، وهذا يمكن أن يقابله البعض بالهجوم في يتورط في شبنة التواطؤ.